



## في اللادقية ضجة

في اللادقية ضجة من جديد، ولكن لا داعي الى اليأس هذه المرة يا أبا العلاء. يا ليت شعري، هل بلغنا الصحيح؟ الضجة، تلك الضجة بالتحديد، ذاك هو الصحيح. والضجة هي طبعا تلك التي أثارها الاعتداء على الروائي والناقد السوري نبيل سليمان، وهو واحد من الـ ٩٩ مثقفا الذين وقعوا في ايلول الماضي البيان الاول من اجل استعادة سوريا حرياتها. والصحيح في هذه الضجة انها قامت، فتم تداول قضية الاعتداء فيما كانت العادة ان تحصل اعتداءات أكبر وأخطر وسط صمت مطبق.

بل ان الأرجح ان السجون السورية التي لم تقفل كلها كما اقفل سجن المزة ولم تفرغ من نزلاتها من المعتقلين السياسيين، لا تزال تشهد مثل هذه الاعتداءات حتى اليوم، فيما اصبح التعرض لمتقف في وضح النهار موضع استهجان وتنديد، وحتى مناسبة لتوجيه اصابع الاتهام نحو دوائر السلطة الخفية. لا يستخلص من هذه المفارقة ان التحول في سوريا يلحظ حرمة للمتقف.

فالواقعية تفرض توقع احداث جديدة من هذا النوع قد يتعرض لها مثقفون آخرون ومنهم أصلا من لا يزال في المعتقل كالصحافي نزار نيوف. واذا كان من عبرة، فهي ليست حتى الآن في موقف السلطة، على اختلاف توجهات رجالها، وانما في ردود فعل المجتمع، او على الاقل النخبة التي أظهرت قدرة تثير الاعجاب على استعادة ملكة الاحتجاج والتعبير عنها بالوضوح الكافي لضمان استمرار التوجه التغييري. هل بلغ اذاً منحى التغيير في سوريا نقطة اللاعودة أسرع بكثير مما كان يُتوقع؟ ربما كانت الاجابة ب"نعم" منذ الآن تشكل افراطا في التفاؤل، ولكن مجرد طرح السؤال بعد اقل من ثمانية أشهر على انتهاء حكم حافظ الاسد المديد بوفاته دليل في ذاته على حجم التبدل الحاصل في مناخات سوريا، وإن لم يكن بعد في سياساتها، واتساع دائرة المطالبة بطي صفحة الماضي.

ولعل أهم ما في قضية نبيل سليمان هو ان الاعتداء عليه لم يلجم حركة المطالبة. فبالاضافة الى ان الاحتجاج على الحادثة شكل في ذاته مناسبة لتجديد الحديث عن ضرورة استعادة الحريات، جاء بيان المحامين ليؤكد نصا وتوقيتا ان ما بدأه الـ ٩٩ أخذ حكما في التنامي وغير قابل للتوقف او للاحتواء. بازاء هذا التبدل في مقاربة الحياة العامة عند النخب السورية، يبدو جليا ان دوائر السلطة لا تزال تفنقر الى لغة واضحة ورؤية متكاملة. فحتى لو صدقنا ان لا وجود لتناقض بين حرس قديم يقاوم التغيير، وجيل جديد يدفع باتجاهه، كما ادعت الزميله "البعث"، يبقى واضحا ان الطاقم الحاكم في سوريا لم يتوصل بعد الى صوغ برنامج للإصلاح يقدر على عرضه علنا والدفاع عنه.

كما ان ما ينقل عن الرئيس بشار الاسد من تشجيع لاتساع هامش التعبير ورفض لأي رد عنيف على حملات المطالبة، لا يضع الحكم في منأى عن الاخطار المتأتية من التباطؤ في الإصلاح. وأول هذه الاخطار احتمال بروز هوة بين الرئيس الجديد والنخب السورية الراغبة في منحه فترة سماح، وخصوصا اذا نجح ما يشبه الحرس القديم، الذي هو غير موجود طبعا، في مكابرتة. ففترة السماح تقترب من نهايتها. بل ان حصول اعتداءات كالذي تعرض له نبيل سليمان يعجل في انهاءها.



<b>Id-Reference</b>	<b>01-Pr-000442</b>	
<b>Media</b>	<b>(Support)</b>	HC
<b>Title</b>		في اللاذقية ضجة
<b>Subtitle</b>		
<b>Section</b>		
<b>Language</b>		عربي
<b>Source</b>		النهار
<b>Page</b>		
<b>Date</b>		٢٠٠١/٢/٢ 2/2/2001
<b>Author</b>		سمير قصير
<b>Co-Author</b>		
<b>Keywords</b>		
	<b>Persons</b>	نبيل سليمان - حافظ اسد - بشار اسد - نزار نيوف
	<b>Locations</b>	سوريا - لاذقية
	<b>Dates</b>	
	<b>Themes</b>	سوريا - اعتداء ثقافي - مثقفين استهجان - حزب بعث - نخب سورية - توجه تغييري - انتهاء حكم حافظ اسد - حرس قديم - نبيل سليمان - سجن مزة - حافظ اسد - سوريا نظام - حريات - بيان "ال ٩٩ مثقفاً" - جريدة بعث سورية - بشار اسد
<b>Subject</b>		